رأى الدين

يقدمه فضيلة الأستاذ

سليمان المدنى

.. ما هو رأى الدين فى شاب ارتكب جريمة الزنا مع امراة متزوجة .. وكان ثمرة هذا الجرم طفل يتحرك فى احشائها .. هل يقبل الله توبة هذا الشاب فعلا وقد اخلص النية فى التوبة .. وماذا يفعل فى هذا الطفل .. هل يجهضها ليتخلص منه أم يبقيه حتى تلده .. ومن هو الاب فى هذه الحالة .. الزوج الذى لا يعرف شيئا ويثق كل الثقة بأن هذا الجنين ابنه .. أم هذا الشاب الواثق من ان هذا الحمل منه هو ..

.. كان هذا هو موضوع الرسالة التى تلقتها المواقف من احد الشبان « ولم نشر بالطبع الى اسمه أو المنطقة التى يقيم بها » وعرضناها على فضيلة الاستاذ سليمان المدنى ..

●●●

.. فى البداية .. هذه هى نص رسالة هذا الشاب الى سماحة الاستاذ الفاضل سليمان المدنى ..

انى اخجل ان اصارحك بالخطيئة التى ارتكبتها لكنى فى نفس الوقت لابد ان اصارحك بها لترشدنى الى الطريق السليم لعل ذلك يخفف من عذاب ضميرى .. فانا اتعذب .. وعذاب الضمير اشد من عذاب الجسد ..

..والحكاية بدأت بمكالمة تليفونية عبر اسلاك الهاتف بعد ان تعرفت عليها .. واصبحنا صديقين .. والى هنا وكل شىء عادى .. لكنها لم تلبث ان كررت من اتصالها بى تليفونيا .. وكنت استجيب لها .. فانا شاب أعزب الى ان بدأت تطلب منى ان تلتقى .. والتقينا مرة .. ومرات وعرفت منها انها متزوجة ولها من زوجها اربعة اطفال ..

.. وقالت لى كلاما كثيرا .. وقلت لها كلاما اكثر .. واستمرت علاقتنا وقوى من هذه العلاقة ما قالته لى انها لا تحب زوجها وانه قد اهملها وان هذا مادفعها الى البحث عن شخص يهتم بها ويؤنسها فى وحدتها .. وانه قد حقق لها كل شىء بعد ان وجدت الانسان الذى يحبها

● الشيخ سليمان المدنى ●

.. وكان طبيعيا من شاب وامراة جميلة يانعة فى عز شبابها يجتمعان بمفردهما ان يكون الشيطان ثالثهما .. كان طبيعيا ان نخطىء .. كنت احس ساعتها ان الدنيا كلها بين يدى .. لكننى كنت أحس بعد ان نفترق بعذاب الضمير .. امراة متزوجة ولها اطفال .. وتخون زوجها .. وانا الشخص الذى تخونه معى .. وحاولت الابتعاد عنها .. لكنها عادت لمطاردتى فى عملى .. وعاد اتصالها .. وعاد لقاؤنا بعيدا عن كل الناس .. وكان ثمرة هذا اللقاء الاثم المحرم .. طفل صغير يتحرك الان فى احشائها .. فرح الاب به كثيرا عندما اعلنت انها حامل !!

.. ومنذ هذه اللحظة وانا فى عذاب .. قد لا يتخيل احد مدى العذاب النفسى الذى اعانيه .. انه اشد من عذاب الجسد .. لو مزقوا جسدى بسكين فلن يكون ذلك اشد مما الاقيه الان .. لو قاموا بكى جسدى بالنار فسيكون ذلك اهون مما اشعر به الان .. فانا احس اننى مجرم .. اجرمت فى حق هذا الزوج المسكين لاننى اعرف ان هذا الطفل ابنى انا وليس ابنه هو ..

.. وعدت الى الله .. عدت لاعلن توبتى واتبع الطريق السليم الذى هدانا اليه ديننا .. عدت لكن عودتى كانت متاخرة جدا .. ولازلت اعانى من تعذيب الضمير فكل ما اخشاه الا يقبل الله توبتى .. الا يستجيب لدعائى بالغفرة .. والرحمة .. وقررت ان اطلب منها ان تتخلص من هذا الجنين لانه سيبقى دليل جرمى كلما رايته .. وما ذنب ان يعيش طفلى مع شخص آخر هو واثق انه والده .. وانا واثق انه ابنى .

.. لقد تبت الى الله فعلا .. فهل يقبل الله توبتى .. وهل اترك الطفل فى احشاء امه ام نتخلص منه .. اننى ارجو من سماحتكم اعطائى الرد الشرعى حتى اتخلص من عذابى .

وهذا هو نص رد فضيلة الاستاذ سليمان المدنى على رسالة الشاب :

اخى !

قال الله تعالى (قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله)

ولست اريد ان اهون من شان جريمة الزنا بالمحصن التى ارتكبتها فهى كبيرة من الكبائر وعظيمة من العظائم لكن الله سبحانه كتب على نفسه الرحمة والمغفرة لمن رجع اليه واقلع عن معصيته قال سبحانه (وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) واول صفة من صفاته انزلها الى خلقه هو نعته ذاته المقدسة بالرحمة (بسم الله الرحمن الرحيم) فاذا ندمت على ما ارتكبت واقلعت وتبت الى الله توبة نصوحا واتبعت كتبه وانبياءه وعملت باحكامه فانه سبحانه اكرم من ان يغلق بابه امام القاصدين من عباده او يشرد من قصد الالتجاء الى كنفه فاستعذ بالله من عدوك وهو الشيطان ومن نفسك الامارة .

واعلم ايها الاخ ان هذه المراة فاجرة وقد لاتكون الوحيد فى حياتها . ربما خدعت الكثيرين باكية امام كل واحد منهم بانها تحبه وانه حياتها وهذا شان العواهر وقد لايكون الحمل من نطفتك . ربما كان من نطفة رجل آخر .

على ان حكم هذا الجنين فى الشريعة الاسلامية انه للزوج صاحب الفراش وليس للعاهر (الزانى والزانية) الا الحجر ان تكلموا فى نسبه او ادعوه .

اما تفكيرك فى حملها على الاجهاض فهى جريمة اشد عند الله من جريمة الزنا ذاتها لان جريمة الزنا وقعت والفعل بعد وقوعه لايمكن ان يزال وانما يزال اثره بالتوبة والندم والاجهاض قتل للنفس وهو من اكبر الكبائر عند الله .

سليمان المدنى